# الممارسات القمعية لوزارة ارشد العمري ضد الحركة الوطنية في العراق

د.جعفر عبد الدائم المنصور

حضور الجلسات لإحراج الحكومة ثم قاموا بتحريض الوصي على رفض طلب توفيق السويدي بحل مجلس النواب , وبهذا فقد قدمت وزارة السويدي استقالتها في 30 أيار 1946 , فقام الوصي بتكليف أرشد العمري بتشكيل الوزارة في الاول من حزيران سنة 1946 ( ) .

بدأت وزارة أرشد العمري بسياسة قمعية , وضيقت على القوى الوطنية والاحزاب والصحف( ) , وعلى الرغم من مساندة الاحزاب الوطنية جهود العمال والقوى الوطنية في الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة , الاّ ان أرشد العمري بدأ معركته مع الاحزاب السياسية لتحجيم دورها واضعاف نفوذها , فقد كان مؤمناً بوجوب اتخاذ إجراءات قوية ضد الاحزاب اليسارية لإبعاد العراق من السقوط تحت التأثير السوفيتي( ) , ولهذا اتبع سياسة التشدد تجاه العناصر الشيوعية وتعطيل جريدة العصبة , وإلقاء القبض على أعضاء الهيئة المؤسسة لحزب التحرر الوطني والعصبة لما اظهروه من نشاط ملحوظ( ) , بعد تقديم دعم السفارة البريطانية له , , غير ان الأخيرة لم تكن مقتنعة عن استخدام العنف بهذا الشكل , ذلك لان تلك السياسة ستزيد من حدة العداء الشعبي ضدها , وسيؤدي بالنظام الى نتيجة غير مرضية وبالتالي ستفقد بريطانيا نفوها الواسع في العراق( ) .

استمرت وزارة أرشد العمري في اتخاذ سياسة العنف والقسوة لمعالجة الامور والمشكلات التي تحدث , فتصدت لإحدى التظاهرات التي شاركت فيها القوى الوطنية وفي مقدمتها الطبقة العاملة التي وقفت موقف التحدي والردع , وقد حصلت تلك الجهود على مؤازرة حزب التحرر الوطني وعصبة مكافحة الصهيونية وهما واجهتان للحزب الشيوعي السري , وهما يقودان هذه التظاهرة الصاخبة في 28 حزيران 1946 , وذلك احتجاجاً على سياسة القمع والظلم

( ) علي كاشف الغطاء , سعد صالح في مواقفه الوطنية , مطبعة الراية , بغداد , 1980 , ص 26 ؛ عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات , ج 7 , ص 91 .

( ) كامل الجادرجي , مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي , ط 1 , دار الطليعة , بيروت , 1970 , ص 107 .

( ) علاء جاسم محمد الحربي , العلاقات العراقية البريطانية 1945 – 1958 , بيت الحكمة , بغداد , 2002 , ص 73 .

( ) عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , المصدر السابق , ج 7 , ص 115 .

( ) محمد حمدي الجعفري , بريطانيا والعراق , المصدر السابق , ص 158 .

الجارية في فلسطين( ) . أنطلقت من جانب الرصافة واتجهت الى السفارة البريطانية في منطقة الشواكة بالكرخ ، ولما حاولوا اقتحام مبنى السفارة فتحت الشرطة النار على المتظاهرين( ) ، راح ضحيتها طالب وعاملان وجندي وطفل وتم إعتقال (سبعة وستين) مدنياً و(مائة وعشرين) عسكريا( ) .

تركت هذه التظاهرة التي واجهتها حكومة أرشد العمري باستخدام العنف والقوة وسقط من جراء ذلك عدد من القتلى والجرحى الاثر الكبير في اثارة الرأي العام ولاسيما القوى الوطنية وفي مقدمتها الاحزاب الوطنية التي شعرت بشكل واضح بمدى الدكتاتورية التي يمارسها أرشد العمري من خلال اجراءاته القاسية والعنيفة( ) .

وعليه فقد أصدر الحزب الوطني الديمقراطي بياناً جاء فيه : (( بالنظر لخطورة هذا الحادث وعلاقته بحريات الشعب , يطلب الحزب اجراء تحقيق من قبل هيئة تحقيق عليا لتعيين المسؤوليات في هذا الحادث ))( ) .

استنكرت الاحزاب قضية اطلاق النار على المتظاهرين , وبعد ذلك اجتمع رؤساء الاحزاب الخمسة للنظر في هذا الحادث , تقرر تقديم مذكرة احتجاج مشتركة الى وزارة الداخلية , كما وصل الامر بالاحزاب ان قام رؤساؤها بمقابلة نائب الوصي الامير زيد بن علي( ) , كما قدمت مذكرة من قبلهم شديدة اللهجة الى رئيس الوزراء في 2 تموز 1946 جاء فيها : (( ان وزارتكم قامت بسلسلة من الاعمال المناقضة لحرية الرأي فعطلت بعض الصحف وأنذرت بعضها حتى حدثت المظاهرة السلمية التي وقعت فيها تلك الحوادث المؤسفة التي سلكت فيها الشرطة سلوكاً منافياً لأبسط مبادىء الحرية )) ( ) . ثم عادوا الى مقابلة رئيس الوزراء , وطالبوا باطلاق سراح

( ) اسماعيل احمد ياغي , تطور الحركة الوطنية العراقية 1941 - 1952 , بغداد , 1979 , 136 .

( ) عبدالرزاق مطلك الفهد , دور العمال في الحركة الوطنية العراقية 1922- 1958 , مكتب دار الشهد , بغداد , 2005 , ص 139 .

( ) عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج 7 , ص 112 .

( ) مجيد خدوري , ص 256 .

( ) كامل الجادرجي , المصدر السابق , ص 107 .

( ) جريدة الزمان في 1 / 7 / 1946 .

( ) عبدالرزاق مطلك الفهد , دور العمال في الحركة الوطنية العراقية 1922 – 1958 , مكتب دار الشهد , بغداد , 2005 , ص 14

المعتقلين , وتشكيل هيئة قضائية تقوم بالتحقيق وتحديد المسؤولية , وان تعيد النظر في سياستها , وإطلاق حرية الصحف , وفسح المجال للأحزاب لتمارس حقوقها بصورة كاملة( ) .

وقد استنكر حزب الاستقلال هذا الحادث واصدر بياناً قال فيه : (( ان تحرياتنا الخاصة الدقيقة قد اظهرت لنا بأن اطلاق النار على المتظاهرين فضلاً عن كونه لايستند الى سبب مقبول , فان ذلك الاعتداء قد شمل غير المتظاهرين من الناس الآمنين أو السابلة الذين قضى طالعهم السيء ان يكونوا قريباً من محل الحادث )) , كما طالب الحزب باجراء التحقيق الدقيق في هذه القضية على يد هيئة قضائية محايدة والضرب على أيدي المسؤولين عن هذه المخالفات وسوقهم الى القضاء لينالوا العقوبات القانونية المترتبة على أعمالهم من قتل واعتقال بحق المتظاهرين ونشر نتـائج التحقيق على الرأي العام ليطمئن الناس على حريـــــاتهم وأرواحهم( ). غير ان وزارة أرشد العمري جابهت هذه المواقف بالتضييق على الحريات والصحافة , فأغلقت الصحف المعارضة ومنها جريدة التقدم واليقظة , ومقابل ذلك قدم حزب الاستقلال احتجاجه على غلق هاتين الجريدتين , فقد كتبت جريدة لواء الاستقلال مقالاً جاء فيه : (( لم نجد أي مسوغ مقبول في الحقد الشخصي والتحكم والتآمر على حرية النشر التي كفلها الدستور العراقي كسائر دساتير العالم المتمدن فهلا يريد المسؤولون عن هذا العمل أن يفهموا بأن شخصية الرجل السياسي لاتعود ملكاً له بل تصبح مشاعاً للعموم )) ( ) . وأثناء ذلك قدم الحزب في 4 أيلول 1946 مذكرة احتجاجية الى رئيس الوزراء جاء فيها : (( ان حزب الاستقلال لايسعه إزاء هذا الموقف الغريب الا ان يحتج بشدة على هذا التصرف الذي يرى فيه اعتداء صريحا على حرية الفكر ومخالفة صريحة لروح القانون الأساسي ويطلب من الحكومة أن تعيد النظر في قرارها الصادر لتعطيـــل الصحيفتين المذكورتين ليتسع لهمـــــــا مجال الخدمة في الحقـــــل الوطني والقومي )) ( ) .

( ) اسماعيل احمد ياغي , تطور الحركة الوطنية العراقية , المصدر السابق , ص 138 .

( ) عبدالأمير هادي العكام , تاريخ حزب الإستقلال العراقي 1946 – 1958 , ط 2 , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1986 , ص 191 – 192 .

( ) جريدة لواء الاستقلال , العدد 24 , بتاريخ 2 ايلول 1946 .

( ) جريدة لواء الاستقلال , العدد 26 , بتاريخ 4 ايلول 1946 .

وعلى الرغم من ذلك فان مظاهرة 28 حزيران في بغداد ومالاقته الحركة الوطنية من مواجهة عنيفة من قبل حكومة أرشد العمري , الاّ انها لم تثن عزمها , فحين بدأت بوادر الحركة النقابية في الظهور لممارسة نشاطها وتحقيق متطلباتها , الى جانب ظهور دور نشاط الحزب الشيوعي الفعال من خلال تغلغله في صفوف العمال ونقاباتهم الذي أدى دوراً في تحريض العمال على الاضرابات وتأسيس النقابات إذ شكلت بالتدريج قوى عمالية شيوعية نشطة( ) , قام عمال شركة نفط كركوك في 3 تموز 1946 إضراباً عن العمل مطالبين بتحسين أحوالهم المعيشية والسماح بتشكيل تنظيم نقابي لهم( ) . الا انها قوبلت بالرفض مما أدى الى استمرار الاضراب العمالي , وقاموا بالتجمهر في حديقة كاورباغي , لكن الحكومة أسرعت بإلقاء القبض على جماعة منهم واودعوا السجون( ) , ثم ازدادت الحالة أكثر عنفاً الأمر الذي أدى بعد ذلك الى صدام عنيف بين المتظاهرين والحكومة التي أمطرتهم بوابل من الرصاص سقط على أثرها خمسة عشر عاملاً وجرح العشرات واعتقلت قادة الاضراب( ) .

وهكذا عبرت السلطة عن سياستها التي اتسمت بالقمع والشدة وبالتالي فقد أدت الى استياء شديد بين الأوساط الوطنية وهو مادفع بالاحزاب الوطنية المعارضة الى تقديم احتجاجات رسمية الى حكومة أرشد العمري وإقامة تجمعات تقف بالند من الحكومة على أثر حادث عمال النفط , وطالبت بمعاقبة المسؤولين عن تطور الاحداث فيه( ) , فطالبت الصحف الوطنية بمعاقبة المسؤولين عن تلك المذبحة وحملت الحكومة مسؤولية ماجرى وطالبتها بإعلان الإجراءات التي

( ) خالدة ابلال الجبوري , التحليل التاريخي للبنية السياسية للاحزاب العراقية 1946 – 1958 , ط 1 , مطبعة محاكاة للدراسات والنشر , 2012 , ص

( ) حكمت خليل محمد , دور فهد والحزب الشيوعي في الحركة الوطنية 1946-1949 , دار العباد للطباعة والنشر , بغداد , 2006 , ص 19 .

( ) جريدة صوت الاحرار , في 15 / 7 / 1946 .

( ) صادق قدير الخباز , نصف قرن من تاريخ الحركة النقابية في العراق مطبعة العمال المركزية , بغداد , 1971 , ص 29 .

( ) سلمان التكريتي , الوصي عبدالاله بن علي 1939 – 1953 , ط 1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 1989 , ص 99 .

اتخذتها بحق المسيئين ليكون درسا ًيتعظ من الآخرون( ) , كما نبه حزب الاحرار على ان ماحدث هو سلسلة من المخالفات القانونية أدت الى مصادرة الحريات التي كفلها الدستور( ) .

وفي هذه الأثناء أقامت وزارة أرشد العمري ثلاث دعاوى ضد كامل الجادرجي صاحب صحيفة (( صوت الأهالي )) ومديرها المسؤول لنشره مقال (( الغاية الخفية وراء خطة الحكومة الحاضرة )) بتاريخ العاشر من تموز 1946 , ومقالاً آخر (( الحادث المؤسف في كركوك – بيان الحكومة يكشف عن أعمالها العدائية )) بتاريخ الخامس عشر من تموز سنة 1946 , , ومقالاً آخر (( إطلاق الرصاص على المتظاهرين )) بتاريخ الثامن عشر من تموز سنة 1946 , وقالت (( صوت الأهالي )) ان محاكمة كامل الجادرجي , دليل على ان وزارة أرشد العمري عازمة على كبت الحرية وعلى الإستمرار في منهجها المعادي للديمقراطية . وعلى هذا الأساس قامت الوزارة بتعطيل صحيفة (( صوت الأهالي )) ( ) .

وفي الثلاثين من آب 1946 دعت الاحزاب الثلاثة الاتحاد الوطني والشعب والوطني الديمقراطي الى عقد اجتماع عام من أجل تقديم احتجاج الى الوصي مبينين فيها سياسة حكومة أرشد العمري وممارساتها القمعية ضد المواطنين وطالبت باستقالة هذه الوزارة وإقامة وزارة دستورية تحظى برضا الشعب( ) .

ومما سبق يظهر ان هذه الاضرابات العمالية وفي مقدمتها اضراب 28 حزيران واضراب 3 تموز 1946 كان لها تأثير كبير في المسيرة المتطورة للحركة الوطنية , والتي جاءت بتأييد ودعم القوى الوطنية والاحزاب السياسية , وقد كشفت أمام الرأي العام ان حكومة أرشد العمري أصبحت عاجزة عن ايجاد الحلول المناسبة وفق الاسس الديمقراطية , وانها تميزت بالقسوة والعنف الشديد , لاسيما وان السفارة البريطانية قد أبدت عن عدم ارتياحها من اندفاع رئيس الحكومة بهذا الشكل في استخدام العنف السياسي المفرط , وعليه فقد كان مصدر قلق السفارة

( ) جريدة لواء الاستقلال , العدد 51 , في 10 / 10 / 1946 .

( ) جريدة صوت الاهالي , في 19 / 7 / 1946 .

( ) جعفر عباس حميدي , التطورات السياسية في العراق , المصدر السابق , ص 46 .

( ) د.ك.و ملفات البلاط الملكي , الوحدة الوثائقية , الملفة 4491 / 311 , الاحزاب العراقية / بيانات حزب الاستقلال والاتحاد الوطني لسنة 1946 , و10 , ص 18 ؛ جريدة صوت الاهالي , في 1 / 9 / 1946 .

لان العنف ضد القوى الوطنية قد يدفع الاخيرة لاستخدام العنف أيضاً ضد السلطة وبذلك تضطر للالتجاء للجيش فيتحرك هذا لتغيير النظام( ) .

وعلى أثر تصاعد المعارضة من القوى الوطنية والاحزاب , إزدادت وزارة أرشد العمري ضعفاً مما أضطر الى تقديم استقالته في 14 تشرين الثاني 1946( ) .

( ) محمد حمدي الجعفري , بريطانيا والعراق , المصدر السابق , ص 159 .

( ) عبدالرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج 7 , المصدر السابق , ص 128 .